11

من نوادر أشعب

# أشعب والأعرابى

بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد

بريشة : ا. عبد الشافى سيد

إشراف : ا. حمدى مصطفى



الناشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧

فاكس : ٢٨٢٧٠١٢

من نوادر أشعب

أشْعَبُ الطَّماع

شخْصِيَةٌ حقيقيَّةٌ ، اشْتهرَت بالنَّهَم والشَّراهَةِ فى الأكْلِ ، يعْتَبرُهُ الْبعْضُ أميرَ الطُّفَيْليِّينَ بلا مُنَازِع ، حيْثُ يتسلَّلُ إلى كلِّ مائدَةٍ أو احْتِفالٍ أو عُرْسٍ فيه طعامٌ ، دونَ أن يدْعُوَه أحدٌ أو ينْتظِرَ دَعْوَةً من أحدٍ . وعلى الرَّغْمِ من كُلِّ هذا ، فقدْ كان أشْعَبُ شخصيَّةً مَرِحةً مَحْبوبَةً ، تتَّسِمُ كلُّ مواقِفه بالفُكاهَةِ والضَّحِكِ ، بسببِ ظرفه وخفَّة روحه ومواقِفهِ الطَّريفَةِ !

# أشعب والأعرابى

بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافى سيد
إشراف : ا. حمدى مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

اشْتَهَرَ أحدُ الأُمَراء بحبِّه الشديدِ للمِزاحِ والمرَح ، ولِذلكَ فَقَدْ كانَ كثيرًا مَا يُرْسلُ إلى أشْعَب ؛ لكيْ يحْضُرَ مَجْلِسَهُ الخَاصَّ . وبَيْنَما هما جالسانِ فى حديقةِ قَصْرِه ، إذْ أبْصَرا أعْرابيًا ، ملامِحُه غَريبَةٌ ، وحركاتُهُ تبْعَثُ على الدَّهْشَة ، وهو يُمْسِكُ بِخِطَام الْجَمل ، وَالأطْفالُ يَجْرُون خلْفَه وهو يَهْرُبُ مِنهمْ .

مالَ الأميرُ على أحدِ حُرَّاسِه وسأله قائلاً :

ـ ما حِكايةُ هذا الرَّجل ؟

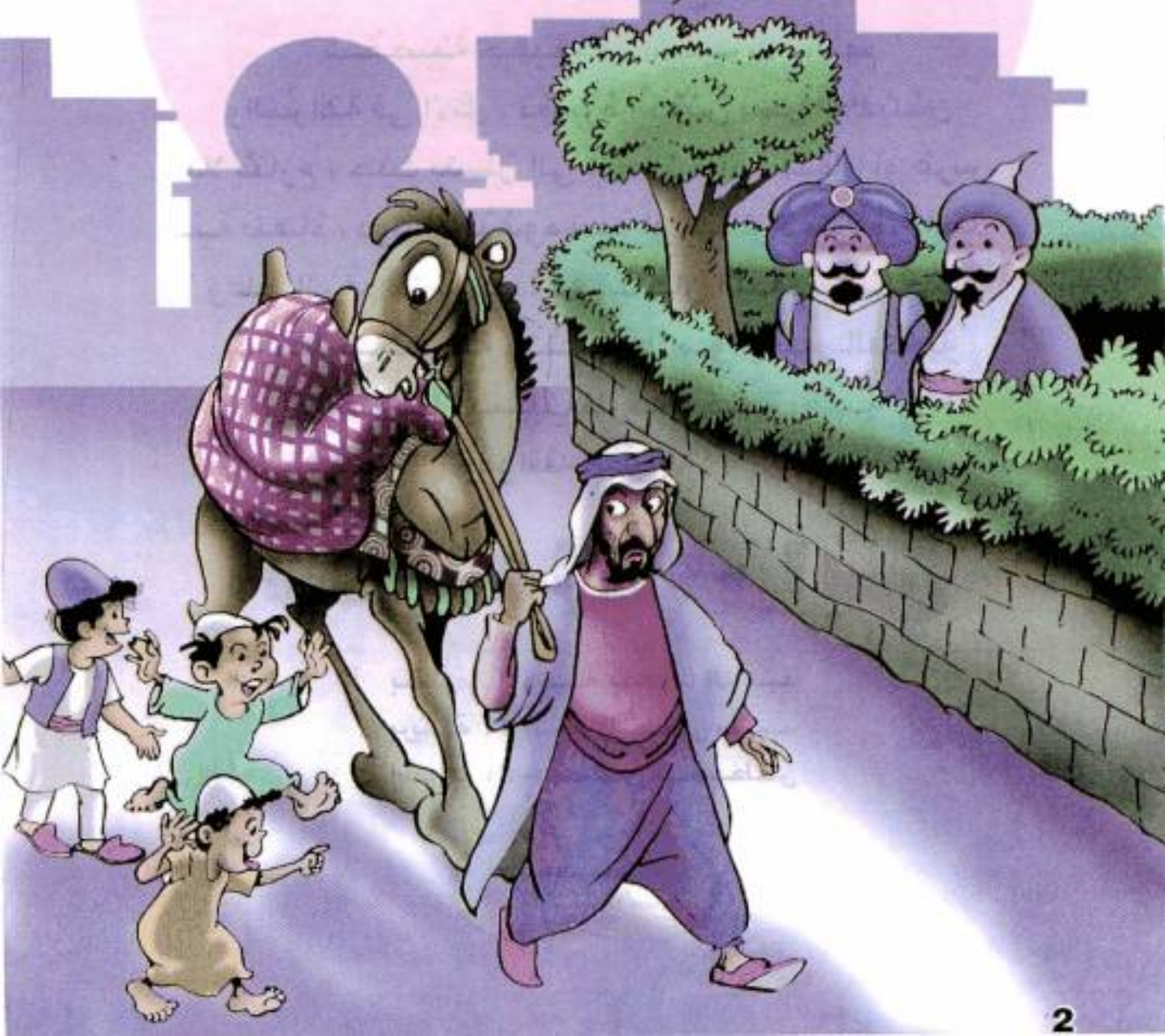

فأجاب :

ـ إنَّه أحدُ الأعْرَابِ الَّذينَ جَاءُوا من البادِيَةِ ، وهو رَجُلٌ أحْمقُ ، كلَّما اقتربَ مِنْه أحدٌ شَتَمه أو ضَرَبَهُ أو عَضَّ أذُنَهُ .

ضَحِك الأميرُ بشدَّةٍ ، وقال :

ـ ائتُونى به فى الحالِ .

ومَا هِىَ إلا لَحظَاتٌ حتى كان الأَعْرابِىُّ واقفًا أمامَ الأمير ، والشَّرُّ يُشِعُّ منْ وجْهه .

هَشَّ الأميرُ للأعْرابىِّ وتَبسَّط مَعهُ فى الْحديثِ ؛ لكىْ يخفِّفَ ما به منْ خَوْفٍ وجزَعٍ .

جلس الأَعْرابىُّ فى اطْمئْنانٍ بِجِوارِ الأمير ، لكنَّهُ نظرَ إليْه فجأةً نظرةً مُرِيبةً وقال :

ـ ماذا تريدُ مِنِّى بالضَّبْطِ ؟

أجاب الأميرُ :

ـ إنَّنى أبْحثُ عنْ جَمَلٍ فيه نفْسُ أوْصافِ جَـمَلِكَ هذا : هامَتُـهُ طويلَةٌ ، وحَجْـمُـهُ ضَخْمٌ قَوِىٌّ .

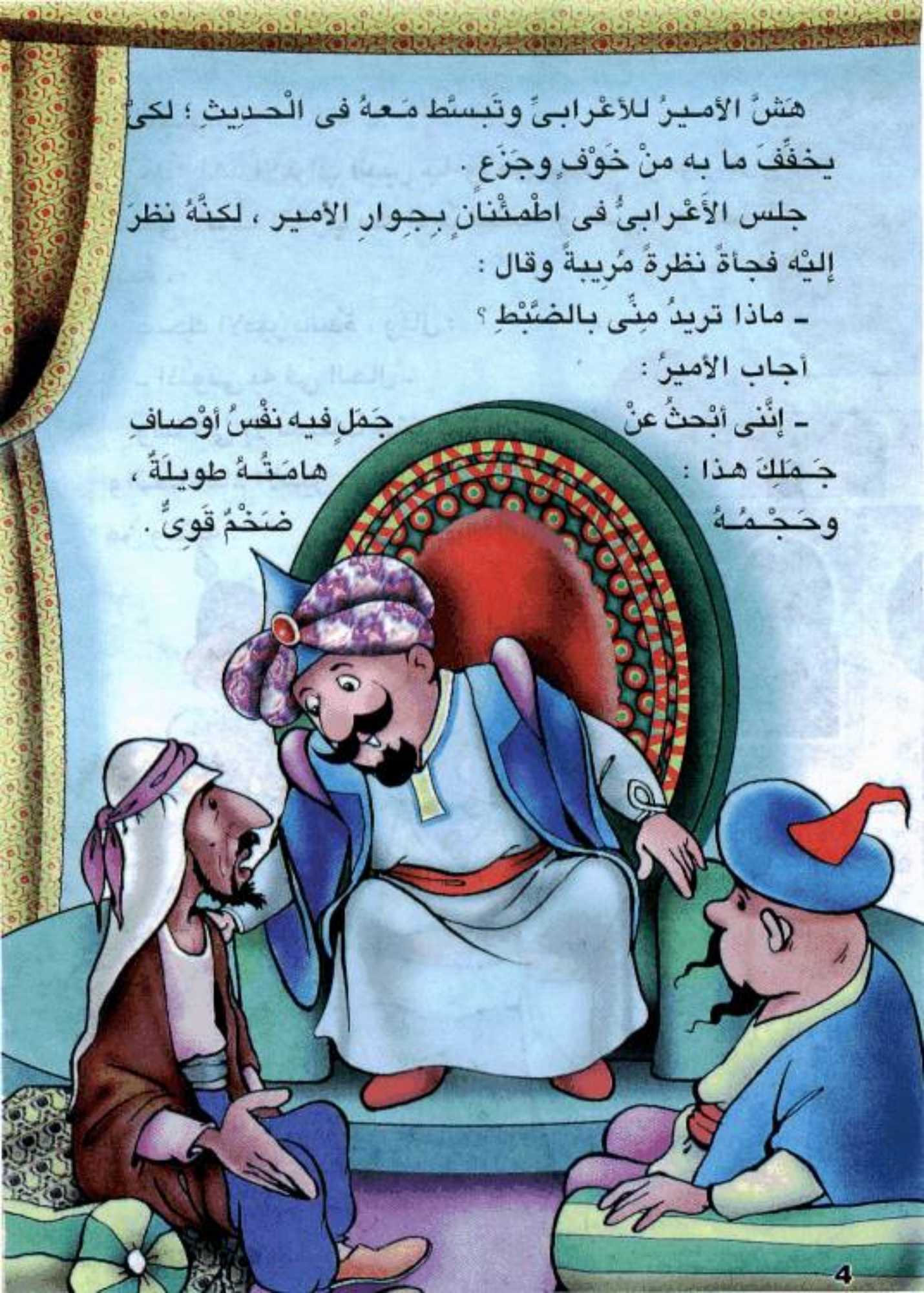

فزِعَ الأَعْرابىُّ وتغيَّرَ لوْنُ وجْههِ وصَاحَ قائلاً :

ـ وبأَىِّ حقٍّ تستْلُبُنى جَمَلى ؟! لنْ أُفَرِّطَ فيه بِسُهُولةٍ .

لكنَّ الأميرَ هدأَ من رَوْع الأعْرابىِّ وقال :

ـ لا تخَفْ فسَوْفَ أشْتريه مِنْك ، وسَوْفَ أُعطيكَ ضِعْفَ ثَمَنِه .

تهلَّلَ وجْهُ الأَعْرابى بِالبشْر وقال :

ـ ما دامَ الأمْرُ كذلك ، فلا مانعَ عِنْدِى .

نظرَ الأميرُ إلى الأعْرابى نظْرةً جادَّة وقال :

ـ إذنْ سأدْفعُ فى هذا الجَمَلِ مِائةَ دينارٍ بالتَّمامِ والكَمَالِ .

لَمْ يُصدِّق الأعْرابىُّ نَفْسَه ، والأميرُ يعْرِضُ عليْه هذا المبْلَغَ الكبيرَ ، فقدِ اشْترى الجملَ بخَمسين دينارًا .

أحسَّ الأَعْرابىُّ بنَشْوَةٍ ، وشَعَر بأَنَّه فى حُلْمٍ جميلٍ ، فَأرادَ أنْ يسْتَوْثِقَ ممَّا سَمِعَ فسأل الأميرَ :

ـ أحَقًّا سَتدْفعُ مائةَ دِينارٍ نَظِيرَ هذا الْجَمَلِ ؟!

لكنَّ الأميرَ بادرَهُ بنَظْرةٍ حَادَّةٍ وقال :

ـ إنَّ كلامَ الأَميرِ لا يَعْرِفُ المِزاحَ يا رَجُل .

وعِنْدمَا أتمَّ الأميرُ كلامَه ، نظر إلى الأعْرابى فَلَمَحَ آثَارَ الفَرْحةِ فى عَيْنَيْهِ ، وعَلِمَ أنَّه رجلٌ طَمَّاعٌ يُحِبُّ المزيدَ مِنَ المالِ .

مَالَ الأميرُ على أشْعَبَ وقال :

ـ ويْحكَ يا أشعب إنَّ هذا الرَّجلَ منْ أهْلِكَ وأقارِبِك ـ يَقْصدُ فى الطَّمعِ .

فأجْزِلْ لـه ممَّا عِنْدنَا عَسَى أنْ يَرضَى .

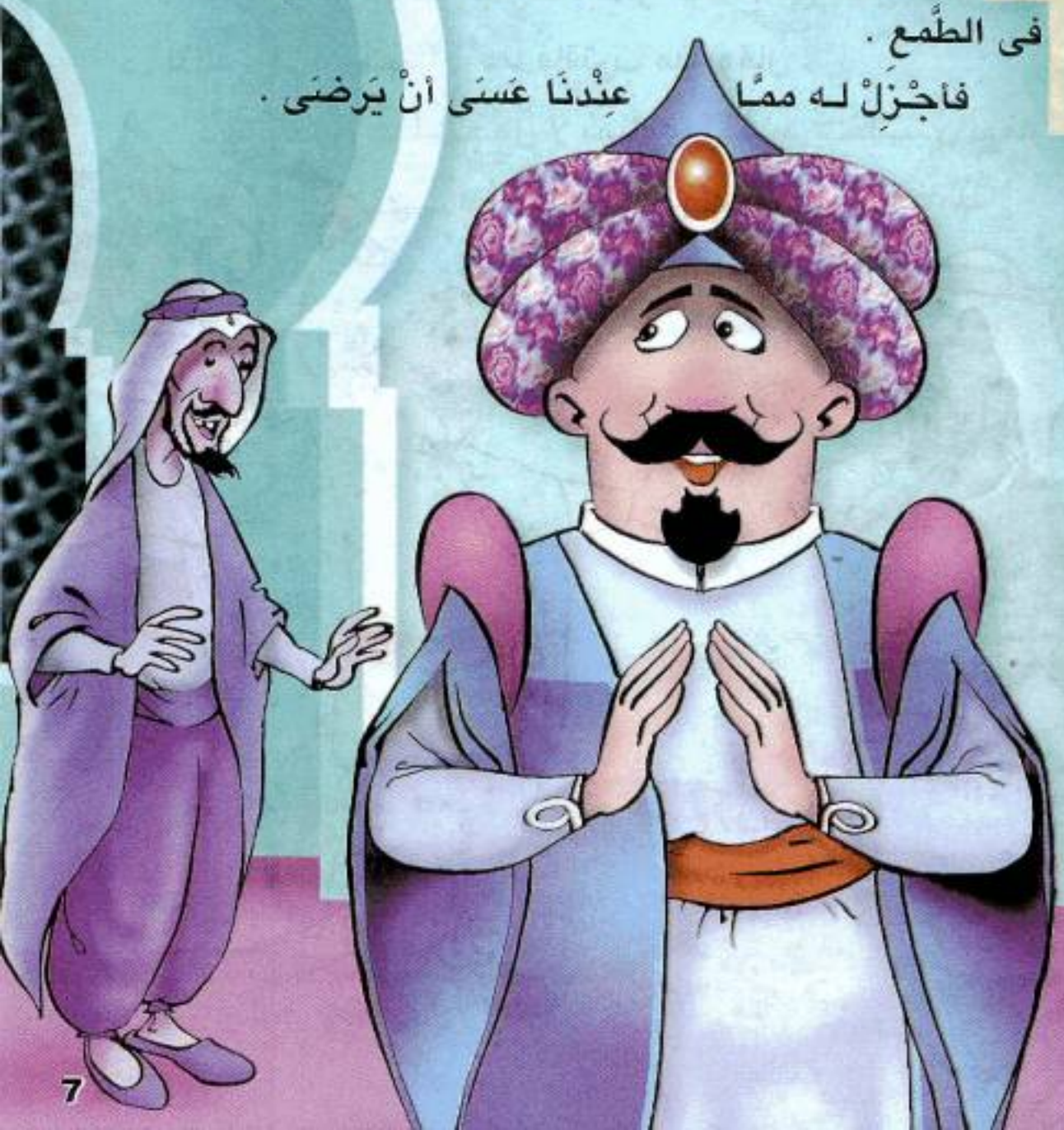

فَردَّ أشعبُ :

ـ سوْف أُجْزِلُ لهُ الْعَطَاءَ ، فقدْ نزلَ بقصْرِ أكْرَمِ الأُمَراءِ .

ازدادَ طمعُ الأعْـرابىِّ وحِرْصُـه على المالِ ، بَعْدَ أنْ سَمِـعَ الأميرَ بأُذُنَيْهِ وهو يأْمُر أشعب بأنْ يُجْزِلَ له العَطاء .

كان الأميرُ بذَكائهِ يَعْرِفُ مِقْدارَ الطَّمع فى نَفْسِ الأعْرابىِّ ، لذلك أرادَ أنْ يُلَقِّنَهُ دَرْسًا فَاقتربَ منْه وقال :

ـ يا رَجُل ، هذا الجَمَلُ لا يُساوِى أكْثَرَ مِنْ خمْسينَ دينارًا ومع ذلكَ سأَمْنحُك مِائَةَ دينارٍ كامِلَةً .

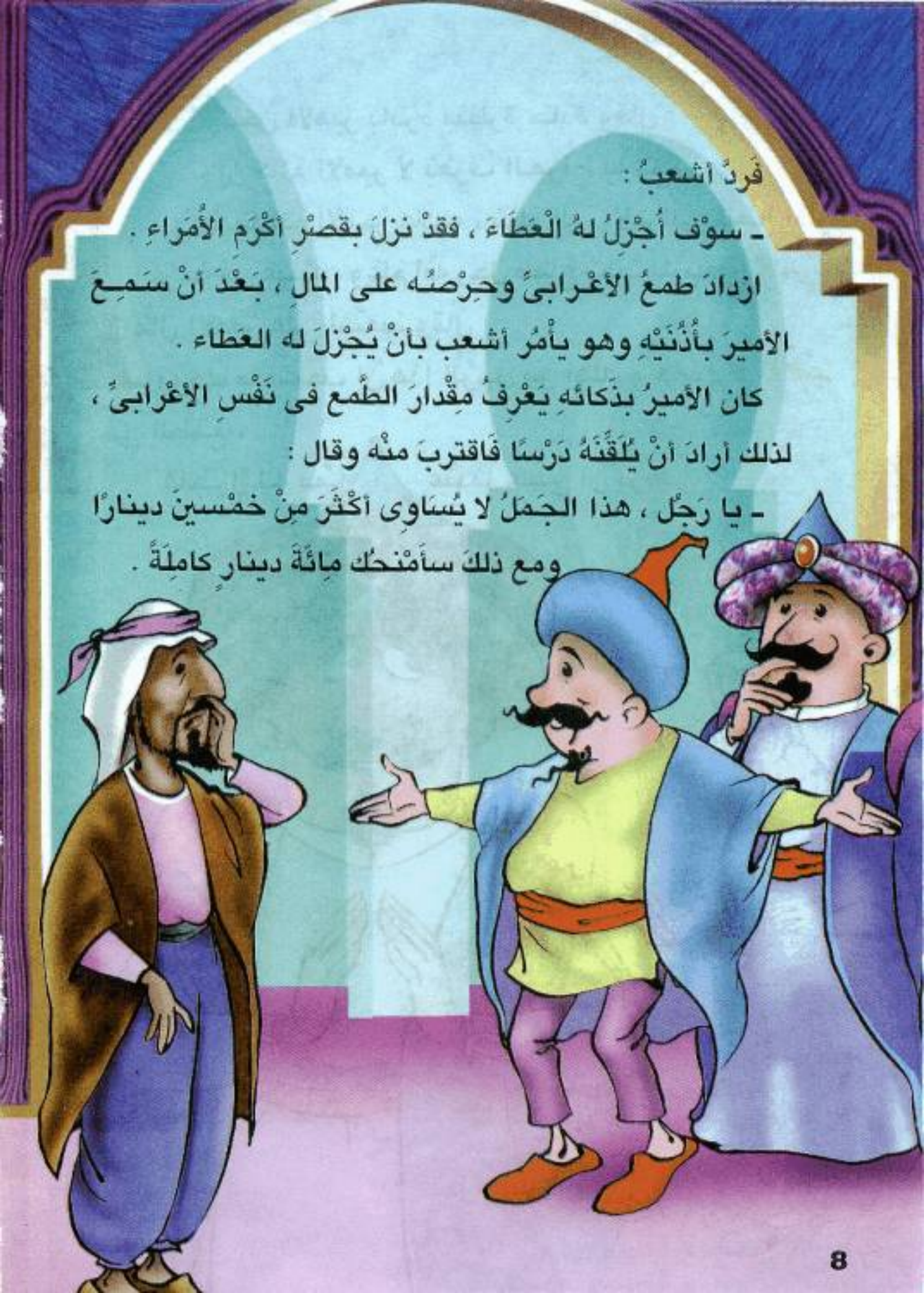

قال الأَعْرابىُّ :

ـ هذا كرمٌ مِنْك ولُطْفٌ يا مَوْلاى .

قال الأميرُ فى خُبْثٍ :

ـ فما رأيكَ لوْ منحتُكَ أشياءً تزيدُ قيمتُها عَلَى المِائَةِ دينار ، وبإمْكانِكَ أنْ تكسِبَ مِنْ ورائِها بعْدَ أنْ تبيعَها ؛ لأنَّنى الآنَ ليْسَ معى نُقودٌ .

شَرَدَ الأعْرابىُّ للحظةٍ ، وراح يفكِّرُ بيْنَهُ وبيْنَ نفْسِهِ :

ـ إذَا كَـانَ هـذا الأميرُ بمِثْلِ هذا السَّخَاءِ ، فلا شَكَّ أنَّ الأشْـيـاءَ الـتى سَـيَـمْنَحُنِى إيَّاها سَتَفوقُ قيمتُها المِائَةَ دينارٍ .

ثم أفاقَ من شرُودِه وقال :

ـ قد قبِلْتُ أيُّها الأميرُ .

أمرَ الأميرُ كاتِبَهُ الخَاصَّ أن يُثْبِتَ مُوافَقةَ الأعْرابىِّ على التَّنازُلِ عنِ المائةِ دينار مُقَابِلَ ما سَيَمْنَحُهُ منْ أشْيَاءَ ثمينةٍ ، ثم نظرَ إلى أشعب وقال :

ـ أَعْطِ ما معكَ مِنْ أشْياءَ ثمينةٍ لهذا الأعْرابى يا أشعبُ واذكُرْ قِيمتَها .

أخْـرجَ أشـعب عِمامَةً باليةً لا تُساوى أرْبـعَةَ دَراهِـمَ ووضَعَهَا بَيْن يدَىِ الأعْـرابى وهو يقولُ :

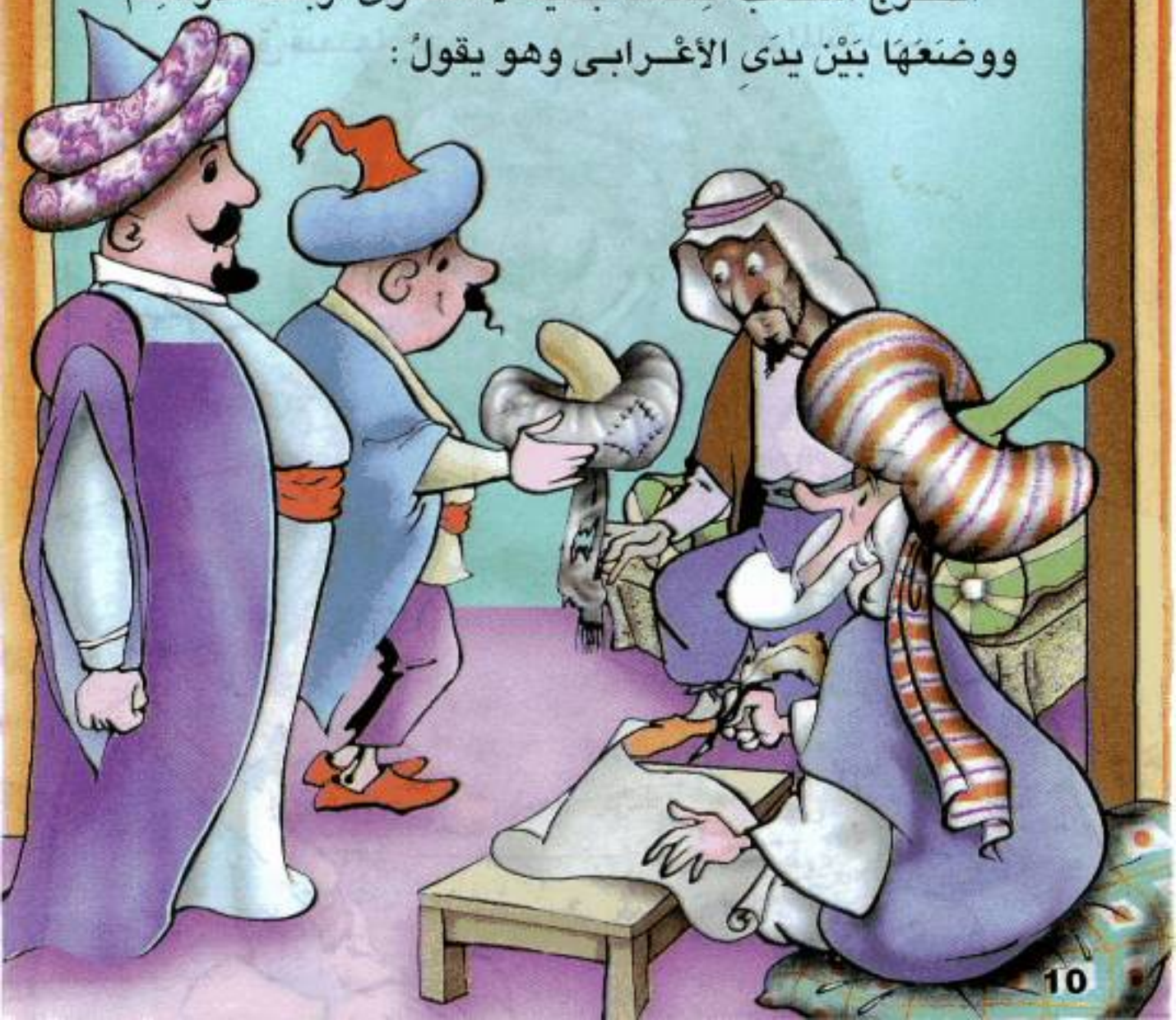

ـ عِمامةُ الأميرِ ، الّتى يشْهَدُ فيها الأعْيادَ ، ويُصلّى فيها الْجُمَعَ ، ويَلْقَى فيها الخُلَفَاءَ .. ثمنُها خمسونَ دينارًا .

لمْ يكدْ يُتمُّ أشعبُ كلامَهُ حتَّى كان الأعْرابىُّ قدْ همَّ بالْهرَب ، لكنَّ الأميرَ أشارَ إلَيْهِ بالبقاءِ انتِظارًا للمُفاجأةِ ، ونصَحَهُ بِعَدَمِ الاسْتِعْجالِ .

ثُمَّ خَاطبَ أشعب فى جِدِّيَّةٍ قَائلاً :

ـ أكْرِم هذا الأعَرابىَّ يا أشعب ، ولا تَزِدْ علَيْه فى الثَّمنِ .

فأخْرج أشْعبُ قَلَنْسُوَةً طَويلةً مُمَزَّقةً ، قَدْ عَلاها الدُّهْنُ ، ولا تَزيدُ قِيمتُها على نِصفِ دِرْهمٍ ، وقال وهو يَتَصَنَّعُ الجِدِّيَّةَ :

ـ قَلَنْسُوَةَ الأميرِ تَعْلُو هَامَتَهُ ، ويُصَلِّى فيها الصَّلواتِ الخَمْسِ ، ويجلسُ فيها للحُكمِ .. وثمنُها ثلاثون دينارًا فَقَطْ ، إكرامًا لهذا الضَّيْفِ .

نَظَرَ الأميرُ إلى أشْعب وقَالَ ـ وهو يُخْفى ابْتِسامَتَهُ :

هَاتِ ما عِنْدكَ يا أشعبُ إكْرامًا لهذا الرَّجُلِ الطَّيِّب .

فأخْرجَ أشعبُ خُفَّيْنِ قَديمَيْنِ قَدْ تَمزَّقا وتَفَتَّقا ثُمَّ قال :

ـ خُفَّا الأمير وثَمنُهَا أربعون دينارًا .

ثُـمَّ لَـمْ يلبَثْ أن وضَعهُما أمامَ الأعْرابىِّ بجوار العِمامةِ والقَلَنْسُوَةِ وهو يقول :

ـ اضْمُمْ إليكَ مَتَاعَك أيُّها الأعرابىُّ ، فَإنَّها فُرصَةٌ نَادِرةٌ أنْ تَحصلَ على مِثْل هذه الأشْياءِ القيِّمةِ بمثلِ هذا الثَّمنِ .

الْتَفَتَ الأميرُ إلى كَاتبهِ وقال ـ وهو يُغالبُ الضَّحِكَ :

ـ اذهَبْ مع هذا الأَعْرابِىِّ لكىْ تَقْبِضَ مَا بقىَ لنا مِنْ ثمن هذه الأشْياءِ ، وهوَ عِشْرون دِينَارًا .

لَمْ يتمَالَك هَذَا الأعْرابىُّ نفْسَهُ ، وقَفَزَ فى الحالِ ، وهو يُمْسِكُ بهذه الأشْياءِ ، وراح يَضْرِبُ بها ذَاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ ،

حتى أصَابَ عَددًا كَبيرًا مِنَ الْحَاضِرِينَ . ثُمَّ الْتفَتَ إلى الأميرِ وقال فى غَيْظٍ :

أتعْرِفُ ماذا أشْتَهِى الآن ؟

فَيردُّ الأميرُ :

ـ مَاذَا تَشْتَهى ؟!

قَالَ الأعْرابىُّ :

ـ أشْتَهِى لَوْ أَنَّنى كُنْتُ أدْرَكْتُ أبَاك قبْلَ مَوْتِهِ ، فَأقْتُلَهُ حتَّى لا يُنْجِبَ شَخْصًا مِثْلَك ..

ثُمَّ رَكِبَ جَمَلَهُ وانْطَلَقَ يَعْدُو بَعيدًا وهو يقولُ :

أمَّا أنْتَ يا أشْعبُ ، فالأيَّامُ بَيْنَنَا .

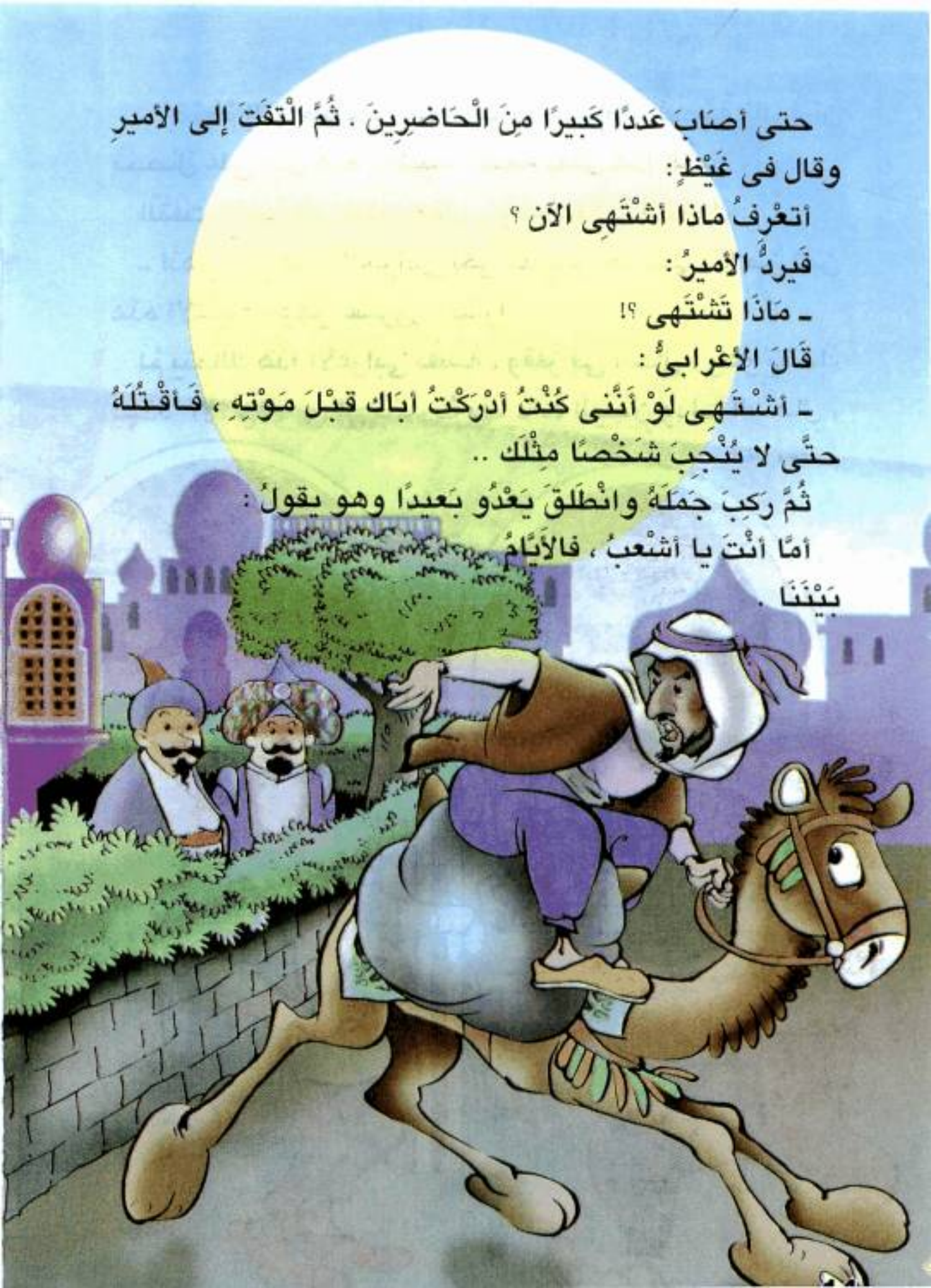

بَقىَ الأمـيرُ فى حَـدِيقةِ قَصْـرِه ، وهو لا يكَادُ يتَـوقَّفُ عنِ الضَّحِكِ ، بيْنَمـا كَـانَ أشـعبُ يَضْـحَكُ ضَـحَكاتٍ مَـمزُوجَـةً بِالخَـوْفِ ، بسبب ما قَدْ يُصيبُهُ مِنْ هذا الأعْرابىِّ الأحْمَقِ .. لكنَّ الأمـيرَ الَذى لَمْ يكُنْ يَعْنِيـهِ سِوَى المِزاحِ والضَّحِك رَبَّتَ على كَتِفِ أشْعب وقال :

ـ لَقدْ كَانَتْ أُمْسِيـةً رَائـعةً ، سَأظلُّ أضْـحَكُ طِوالَ حَـيَاتِى كُلَّما تَذَكَّرْتُها ..

مرَتِ الأيّامُ مُسْرِعةً ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ أبْصَرَ الأعْرابىُّ أشْعبَ وهو يَسِيرُ فى الطَّرِيق ، فَأسْرَع نَحْوَهُ وقَذفَهُ بِوابلٍ مِنَ الحِجارةِ وانْهالَ عَليْهِ ضَرْبًا بالْعَصَا وهو يَقولُ :

ـ هذه المرَّة ثَمنُها ثَلاثُونَ دِينارًا فَقَطْ ، ولكَ عِنْدى تِسْعونَ ..

لكنَّ أشْعبَ أطْلَقَ سَاقَيْهِ للرِّيحِ وهو غَيرُ مُصَدِّقٍ لما يحدُثُ ، وهو يُتَمتِمُ بقوْلِهِ :

ـ هكذا المِزاحُ ، نَاسٌ يُضرَبونَ ، ونَاسٌ يَشْعُرونَ بالارْتياحِ ..

( تمت )

رقم الإيداع : ١٦٥٠
الترقيم الدولى : ٦ ـ ٣٠٦ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧